وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البو اقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

إعداد: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

أم البواقي، في: 2023/11/12

# المحاضرة رقم (06):
# المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع
# ـــ المدخل الصراعي (الماركسي) ـــ

**الفئة المستهدفة:** محاضرة في **مقياس مدخل لعلم الإجتماع**
**موجهة** لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية تخصص
جذع مشترك السداسي الأول
للسنة الجامعية (2024/2023)

## ثانيا – المدخل الصراعي الماركسي:

ارتبطت النظرية الماركسية بالفيلسوف والمفكر والعالم الاقتصادي والسياسي الألماني كارل ماركس(1818-1883) وهو أحد الرواد المؤسسين لعلم الاجتماع، وعلى الرغم من أنه لم يستعمل مصطلح علم الاجتماع في كل دراساته فقد عالج قضايا هذا العلم

والماركسية كنظرية ثورية - تتألف من ثلاثة اقسام وهي المادية التاريخية، والمادية الديالكتيكية، والإشتراكية العلمية- تطورت من الإعتماد على الأفكار **الكلاسيكية(مع كارل ماركس)** إلى الإسهامات **المحدثة (مع فرانك باركن، غولد ثروب، لويس كوزر، رالف داهرندروف وغيرهم)** نتيجة لأن مسلمات ومفاهيم النظرية الكلاسيكية لم تعد قادرة على إستيعاب وتفسير واقع المجتمعات الحديثة، وذلك لاعتمادها على **الحتمية الاقتصادية**، واعتبار **الصراع الطبقي** هو العامل الأساسي للتطور الاجتماعي والمحدد لطبيعة وبناء المجتمع.

## النظرية الماركسية الكلاسيكية (Classical Marxist Theory)

- تسمى الماركسية كذلك بمنظور الصراع المرتبط بأفكار كارل ماركس وتحليلاته السابقة التي ترتكز على الجانب المادي كمحرك أساسي للتاريخ، وأن **الصراع الطبقي** (بين البروليتاريا والبورجوازية) هو العامل الأساسي للتطور الذي يحدد طبيعة **وبناء المجتمع** (البنية الفوقية والبنية التحتية)، وبذلك تقوم الماركسية كتيار فكري على مسلمتين أساسيتين:
- **العامل الاقتصادي:** (المادي) المتمثل في وسائل الإنتاج وعلاقاته هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره، وهو الذي يحكم تشكل كافة مظاهر الحياة الاجتماعية أي البناء الفوقي
- **النظر للمجتمع نظرة جدلية:** فمن خلال الإطار الجدلي (الموضوع/الفكرة ونقيضها) ينظر الفكر الماركسي الكلاسيكي إلى العالم بما فيه المجتمع،

❖ **وتتلخص التحليلات الماركسية الكلاسيكية في:**

- أن الفكر الماركسي يعتبر الصراع ظاهرة أو عامل أساسي يضمن للمجتمعات التطور والتغير، حيث ان التناقض الكامن في المصالح بين الفئات وطبقات المجتمع يجعلها في حالة صراع دائم هو الذي يضمن استمرار عملية التغير في المجتمع (المادية التاريخية والانتقال من المجتمع المشاعي، العبودي، الإقطاعي، الرأسمالي إلى الإشتراكي).
- ترى أن التحول من نظام رأسمالي من خلال الطبقة البورجوازية التي تستغل طبقة البروليتاريا وتتحكم في وسائل الإنتاج، انتقالها وإقامة نظام إقتصادي واجتماعي بديل يتحقق بالثورة الاجتماعية.
- وبناء على ذلك، يتصور منظور الصراع المجتمع على أنه حالة مستمرة من الصراع بين الجماعات والطبقات.
- على الرغم من التأثير الذي احدثته الماركسية التقليدية في التنظير السوسيولوجي، إلا ان تحليلات كارل ماركس أصبحت غير قادرة على تقديم تصورا للمجتمع والظواهر الاجتماعية، فعلى سبيل المثال أشار اناتول رابوبورت أحد منظري اليسار الجديد، إلى أن الطبقة العاملة لم تعد كما تصورها ماركس، بل شهدت بورجوزة حولت العمال إلى شبه موظفين تلتحم مصالحهم بمصالح النظام الذي يعيشون فيه.

## النظرية الماركسية المحدثة

❖ ظهرت النظرية الماركسية المحدثة بآراء مفكريها وسعيهم للحفاظ على الإرث الماركسي الذي بدأ في التلاشي نتيجة **لمجموعة من العوامل**، يمكن إيجازها في مايلي:

- فشل تنبؤات كارل ماركس بسقوط الرأسمالية التي سيحل محلها الاشتراكية ثم الشيوعية.
- ظهور عدد من العلماء الشباب في الغرب الذين انبهروا بنظرية الصراع، لكن بنظرة مختلفة اعتبروها أداة للتغيير.
- حاول أنصار الماركسية الحفاظ على مضمون الماركسية التقليدية مع تعديلات طفيفة في معنى الصراع بما يساهم في إعطائها قدرة تتجاوز فشلها في تفسير والتنبؤ بالظواهر الاجتماعية.
- محاولة تحديث أفكار الماركسية التقليدية التي اتخذت من الصراع مدخلا وظيفيا للعديد من الظواهر.
- جاء الماركسيين المحدثين بإرادة تجعل علم الإجتماع يقوم بتطوير ذاته عن طريق دراسته لعناصر الصراع والتغير، ومركزين في نفس الوقت على التوفيق بين الماركسية التقليدية التي تركز على الصراع، والوظيفية البنائية(النسقية) التي تركز على التوازن النسقي.
- حرص انصار الماركسية المحدثة على تطبيق نظرية الصراع وتصنيفها إلى اتجاهين هما: **الأول**: اتجاه ينظر إلى المجتمع على أنه نسق معياري ويركز على العوامل الاجتماعية؛ **الثاني**: اتجاه طبيعي يسعى لتفسير الصراع بالاهتمام بالأسباب الاجتماعية والثقافية الكامنة التي بسببها يظهر الصراع.

❖ وأهم ما جاء به الماركسيون المحدثون، انهم يرون أن الصراع لا يحدث فقط بين طبقات المجتمع بل بين أي طرفين في المجتمع يشعر واحد منهما بالنقص، عكس ماركس الذي اعتبار أن الصراع كقوة أساسية في المجتمع هي بين الطبقات الاقتصادية فقط).

- تؤكد هذه النظرية على أهمية البنى في المجتمع كم هو الحال عليه بالنسبة للوظيفية البنائية، غير أن روادها يرفضون فكرة تأكيد الوظيفيين على الإجماع والتضامن والاعتماد المتبادل والانسجام والتكامل، ويقدمون بدلا من ذلك أهمية الصراع والاختلاف داخل أبنية المجتمع.
- يؤكد الماركسيون المحدثون على أن المجتمع يتشكل من مجموعة من الفئات المختلفة والمتمايزة تسعى على تحقيق أهدافها الخاصة.
- من أبرز علماء الاجتماع المعاصرين الممثلين للنظرية الماركسية المحدثة نذكر:

**1. إسهامات رالف داهرندروف (Ralf Dohrendorf):**

يرد رالف داهرندروف الصراع (في كتاب الصراع الطبقي في المجتمع الصناعي 1959) لعوامل غير اقتصادية تكمن في امتلاك السلطة، فقد يحدث الصراع حسبه بين المدير ونوابه، بين الرجل والمراة، بين الآباء والأبناء،،،إلخ

- انتقد داهرندروف التنبؤ الماركسي للمجتمع الحالي من الطبقات، فيقول ان ماركس في هذه الحالة يوتيوبيا أو خياليا عندما تصور وجود مجتمع من غير طبقات وبلا صراع طبقي لان ذلك امر صعب المنال.
- يشير داهرندروف إلى نشوء طبقة وسطة بين البورجوازية والبروليتاريا، تساهم في ظهور مجتمع ما بعد الرأسمالية.
- يرى "داهرندروف" أن الوظيفيين ركزا في تحليلاتهم على حالة المجتمع التي يتحلى فيها الإنسجام والتوافق، وما يعادل تلك الجوانب او يفوقها أهمية هو الصراع، والصراع ينتج بين من يملكون السلطة والنفوذ ومن لا يملكونها.
- أضفى داهرندروف على مفهوم الطبقة مفهوما سوسيولوجيا، فهو يرى أن هذا المفهوم ليس ستاتيكيا وصفيا مرتبط فقط بالعامل الاقتصادي وتأثيره في المجتمع، ويعتبره مفهوم دينامي تحليلي
- يرى داهرندروف أن من يملكون السلطة يحاولون الإبقاء على الواقع القائم، بينما يحاول الخاضعون تغييره بما يتفق مع تحقيق مصالحهم ومتطلباتهم.
- يرى أن هذا الصراع يكون في غالبا لأحيان كامنا في مراحل معينة، وهذا ماجعله يعتمد مفهوم المصالح الظاهرة والمصالح الكامنة.
- حاول داهرندروف اجراء نوع من التوليف بين الطروحات الوظيفية وبعض طروحات الصراع ليحصل على فكرة المنظمة المترابطة بالقسر، التي تجمع بين السلطة والمصالح السلطوية والمعايير والأدوار، ومن قلب هذه التركيبة الهجينة يعلن داهرندروف عن هدفه النظري المتمثل في توضيح التغيرات البنائية في ضوء صراعات الجماعات

**2. إسهامات لويس كوزر(Luis Cozer):**

في سياق آخر، تتضمن نظرة "لويس كوزر" كأحد أهم الماركسيين المحدثين، عناصر من المنظور الوظيفي وعناصر من منظور الصراع، فقد عرف الصراع كجانب مهم من جوانب الحياة الاجتماعية على أنه كفاح حول القيم والمطالبة بالمكانة النادرة والقوة والموارد، كما أنه يتمثل في تلك الحالة التي يكون فيها هدف الجماعات المتصارعة التخفيف من حدة الضرر أو الإصابة أو التخلص من منافسيهم.

التعريف الذي قدمه "كوزر" يضعه في قلب نظرية الصراع، فقد انشغل **بو اقعية وعدم و اقعية الصراع** تبعا للأهداف التي يناضل الافراد من أجلها، **ودور القيادة** في مدة الصراع، **ودور البناء الاجتماعي**، **وطبيعة العلاقات** الاجتماعية في شدة الصراع، **و أنواع الصراع** (داخلي او خارجي).

اهتم كوزر بتحليل نتائج ووظائف الصراع، ويعتقد أن الصراع الاجتماعي في المجتمع الحديث لا يتمثل في صراع **الملكية** بل صراع على **القيم والمكانة النادرة**، بحيث لاتكون بوسع هذه الجماعات المتصارعة تحقيق القيم المرغوبة فحسب بل بتحييد وإيذاء أو حتى إقصاء الجماعات المتنافسة.

ويشير ذلك إلى ان اهتمام كوزر بتحليل نتائج ووظائف الصراع التي غالبا ما تؤدي إلى حدوث التغيير، بحرصه على تحليل الدور الوظيفي للصراع، فقد أشار إلى انه للصراع الداخلي عدة وظائف إيجابية حيث يعيد الحيوية للمعايير الموجودة في المجتمع وينهي اتحادات وائتلافات جديدة، يقلل العزل الاجتماعي، كما أنه يزيد تماسك وبقاء الجماعة.

درس كوزر وظائف الصراع ومؤكدا على أن الصراع بين جماعتين يمكن أن يؤدي إلى زيادة ترابط وتماسط كل جماعة منهما داخليا، كما قد يفيد الصراع في لفت انتباه صناع القرار لضرورة احداث إصلاحات في المجتمع.

3. **إسهامات فرانك باركن (Frank Parkin):**

جاءت الإسهامات الماركسية المحدثة لتعكس اهتمامات روادها بظاهرة الصراع الاجتماعي وعلاقته بالطبقات والانساق الاجتماعية، فقد طرح فرانك باركن أيضا أفكاره حول القيم والصراع في المجتمعات الحديثة، فمن خلال مؤلفاته، حاول تحليل المصادر الاجتماعية المؤدية إلى اللااستقرار في المجتمعات الحديثة، مؤكدا ان الصراع يرجع للامتيازات التي تتمتع بها فئة دون غيرها إضافة إلى الإختلاف في القيم والوعي بين الطبقات مما يحدث حراكا اجتماعيا.

ويعتقد فرانك باركن من خلال الأفكار التي طرحها ، أن:

- الجماعات المحرومة لا يمكن السيطرة عليها بواسطة القوى المادية ولكن بواسطة مجموعة من الآليات والميكانيزمات التي تشمل الحراك الاجتماعي والتوقعات (low expectation) والاستسلام (résignations)و غيرها من الآليات التي يتم غرسها عن طريق النظام أو النسق التعلمي.
- لذلك نجد الكثير من الناس يلجؤون إلى الدين أو الانطواء كنوع من التنفيس والبديل عن تبني الصراعات أو النزاعات السياسية الراديكالية والمطالبة بضرورة التغيير والثورة.
- وبالتالي يرى باركن أن النظام المعياري يلعب دورا هاما في عمليات السيطرة في المجتمعات والجماعات الحديثة، فالجماعات التي تملك آليات السيطرة تمتلك قيمها، وتجعلها تؤسس لمرجعية أخلاقية وأفكار ومسلمات عامة والتي من خلالها يتم انتاج جماعات خاضعة وتزود أعضائها باساليب الامتثال والتكيف.

## المقارنة بين الماركسية والبنائية-الوظيفية

- نقطة الاتفاق بين الماركسية والبنائية الوظيفية أن كليهما اهتم بتحليل الوحدات الاجتماعية الكبرى، برسم صورة كلية وشاملة عن المجتمع. حيث ترى الماركسية أن القانون الذي يحكم الكون هو قانون الحركة والتغير المستمرين، وذلك على عكس فلسفة الثبات لدى البنائية الوظيفية التي ترى أن السكون والإستقرار هي القوانين التي تحكم الكون بما في ذلك المجتمع.
- لكن كل منظور يهتم بمظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية، فالمنظور الماركسي اهتم بالصراع والثورة والتغير، اما المنظور البنائي-الوظيفي اهتم بالتعاون والتوازن والإستقرار.

- في الوقت الذي يرى فيه الماركسيون (الكلاسيكيون والمحدثون) أن الصراع ظاهرة إيجابية وعامل أساسي من عوامل التغيير واداة للتحديث، يرى البنائيون الوظيفيون أن الصراع ظاهرة سلبية تهدد استقرار البناء الاجتماعي وانسجام اجزائه.
- من حيث الطبيعة البنائية للمجتمع، بينما الماركسية كمدخل صراعي تنظر للمجتمع نظرة بنيوية أو كبناء مكون من طبقات متعارضة المصالح، يرى البنائيون الوظيفيون أن المجتمع كبناء كلي مكون من أجزاء متكاملة ومتجانسة ومتساندة.
- يرى المنظور الماركسي أن أساس التفاعل الاجتماعي يكمن في الإكراه، العنف والصراع، القوة، كقيم للاختلاف، عكس ما يراه البنائيون الوظيفيون أن أساس التفاعل الاجتماعي هو الاتفاق القائم بين الوحدات الاجتماعية التي تربطها قيم ومعتقدات مشتركة
- إن كان التركيز لدى الصراعيين على علاقات التناقض واللامساواة والصراع، فإنهم يختلفون حول العامل الأساسي لهذه الفكرة كما يختلفون في نظرتهم للنتائج التي يمكن أن تترتب على عملية الصراع.

## *الانتقادات الموجهة للمدخل الصراعي الماركسي*

هناك اتفاق واسع بين الباحثين حول أهمية وعدم انكار ما قدمته النظريات الصراعية(الماركسية الكلاسيكية والمحدثة) من اسهامات في الحقل السوسيولوجي عموما، لكن على من صعودها كمدخل تحليلي للكثير من القضايا الاجتماعية، فإنها تعرضت لجملة من الانتقادات تمثلت في:

- تأكيدها وتركيزها على عملية الصراع وضعفها او اهمالها لبقية العمليات التي تضمن للنظام و البناء الاجتماعي استقراره وتوازنه.
- مثله مثل النظرية البنائية-الوظيفية، لم يعتمد المنظور الماركسي على الأساليب الإحصائية مما قلل من مصداقية التعميمات التي توصل إليها هذا المنظور وانصاره بخصوص الحياة في المجتمع وظواهره.
- التشتت الفكري للماركسية المحدثة بين الوظيفية والماركسية وفي كثير من الأحيان يتم النظر إليها انها فرع من البنائية الوظيفية، وبالتالي فشلها في الإستفادة من الإطار المرجعي (الماركسي/البنائي الوظيفي).
- وهذا الذي أدى إلى الفشل في إقامة بديل نظري صريح قائم على مفاهيم خاصة بها لتحليل المجتمع والظواهر.

لكن على الرغم من الانتقادات الموجهة، لاشك في أن المدخل الصراعي الماركسي (النظرية الكلاسيكية والمحدثة) يمثل أحد حلقات النظرية السوسيولوجية، لدورها البارز في تطور نظريات علم الاجتماع كالبنائية الوظيفية والنظريات النقدية ونظريات الحداثة وما بعد الحداثة.

**هناك قائمة من المراجع التي يمكن للطلبة الاعتماد عليها**


1. غيدنز، انتوني. "علم الاجتماع". بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.
2. حامد،خالد. "مدخل إلى علم الاجتماع"، الطبعة الثانية. الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، 2012.
3. صيام شحاتة. "النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكي إلى ما بعد الحداثة"، الطبعة الأولى. القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع، 2009.
4. عثمان إبراهيم. "النظرية المعاصرة في علم الاجتماع"، الطبة الأولى. عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع، 2008.
5. الحوراني، محمد عبد الكريم. "النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع"، الطبعة الأولى. عمان، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2008.